مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع عشر
المجلد (٥) العدد (١)
٢٠٢٤ (٣٥٤-٣٦٣)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

التداخل المعرفي بين السيميائيات والتداولية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. سعاد حميتي

أستاذ محاضر قسم -أ-، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينية، الجزائر

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٨ مارس ٢٠٢٤م

الملخص

تتشابك التداولية مع العديد من التيارات اللسانية التي تشترك في الأفكار والمنطلقات، وبخاصة التيار السيميائي، فالانطلاق المعرفي والإرهاصات الأولى للدرس السيميائي والتداولي كانت مع "فرديناند دي سوسير" (مدرسة جنيف)، إذ أن التداولية تدرس اللغة في الاستعمال، أما السيميائيات فتدرس أنساق العلامات والرموز، أو طريقة استعمال الإشارات، إذن هناك تداخل معرفي بين السيمياء والتداولية.

هذا ما سنحاول مقاربته في بحثنا هذا من خلال طرح مجموعة من الأسئلة هي: ما هي الجذور الأولى للمعرفة السيميائية؟ وكيف أسهمت في ملء الفراغ الذي خلفته الدراسات اللسانية وخاصة الشكلانية في مقاربتها للمعنى؟ وما حدود التداخل المعرفي بينها وبين التداولية؟ وما هو الدور الذي تؤديه السيميائيات التداولية في دراسة الخطاب الأدبي؟

الكلمات المفتاحية: تداولية، سيميائيات، علاقة، تداخل معرفي، تفاعل.

Résumé

La pragmatique s'entremêle avec de nombreux courants linguistiques qui partagent des idées et des origines, en particulier le courant sémiotique, le lancement cognitif et les premières observations de la leçon sémiotique et pragmatique ont été avec Ferdinand de Saussure (École de Genève), alors que la pragmatique étudie la langue en usage, alors que la sémiotique étudie les modèles de signes et de symboles. , ou la façon dont les signes sont utilisés, alors il y a une interférence cognitif entre la sémiotique et la pragmatique.

C'est ce que nous allons essayer d'aborder dans notre recherche en posant un ensemble de questions :

Quelles sont les premières racines des savoirs sémiotiques ?
Et comment a-t-elle contribué à combler le vide laissé par les études linguistiques, en particulier la formalité, dans leur approche du sens ? Quelles sont les limites d'interférence cognitif entre eux et la pragmatique ? Quel est le rôle de la sémiotique pragmatique dans l'étude du discours littéraire ?

Mots-clés: pragmatique, sémiotique, relation, interférence cognitive, interaction.

*** تمهيد**

كان الانطلاق المعرفي، والإرهاصات الأولى للدرس السيميائي والتداولي مع مدرسة جنيف أو بالأحرى مع فرديناند دي سوسير؛ إذ كانت التداولية تسعى لدراسة اللغة أثناء الاستعمار، لتتكفل السيمائيات من جهة أخرى بدراسة أنساق العلامات والرموز أو طريقة استعمال الإشارات، وهنا يحدث التداخل المعرفي والاستعمالي بين السيماء والتداولية، فما هي يا ترى الإرهاصات الأولى للدرس السيمائي أو المعرفة السيميائية؟ وكيف أسهمت هذه الأخيرة في ملئ الفراغ الذي خلفته الدراسات اللسانية في مقارباتها للمعنى؟ ما هي الجذور الأولى للتداولية؟ وكيف أسهمت في دراسة الاستعمال اللغوي، وما هي حدود التداخل المعرفي بينها وبين السيميائية؟ وما هو دور السيميائية التداولية في دراسة الخطاب الأدبي؟

*** الدرس السيميائي عند العرب (جذور وإرهاصات)**

ارتبط مصطلح السيمياء في حركة التأليف بمجموعة من العلماء العرب فالسيمياء عندهم: " اسم لما هو غير حقيقي من السحر... وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله سيم يه ...."[1]، أي السيمياء تعبير لكل ما هو مجازي وغير حقيقي، وقد جاءت تسميات عديدة للسيمياء في المعاجم منها أن السيمياء عندهم: " علم تسخير الجن.... بعض أنصاف العلماء أدخلوا تحت السيمياء علوما عدة منها علم أسرار الحروف وهو تفاريع السيمياء، ولا يوقف على موضوعه، ولا تحاط بالعدد مسائله...." [2]، ومن تسميات السيمياء عندهم، السومة، السيماء، السمياء، العلامة وقال ابن الأعرابي: " ... السيم العلامات على صوف الغنم، وقال تعالى: من الملائكة مسومين" قرئ بفتح الواو، أراد معلمين وفي حديث الخوارج سيماهم، التحليق أي علامتهم، والأصل فيها الواو، فقلبت لكسرة السين، وتمدّ وتقصر، وقد يجئ السيماء، والسمياء ممدودين..." [3]، فالسيمياء تدرس العلامات ومعانيها.

السيمياء أو السيمولوجيا علم يعنى بالعلامة "... فهو يدرس العلامة ومنظوماتها أي اللغات الطبيعية والاصطناعية" كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها العلامة بمدلولاتها..." [4]، فهو بذلك يدرس العلاقات العلامات والقواعد التي تربطها.

لقد بلغت السيمياء حد الرقي عند العرب إذ:" سمح لها بأن تجعل لكل موقف الإشارات التي تخصه مما يقوم بمقام اللفظ ومن ذلك مواقف العشق والغرام لها علاماتها

[1] - صديق القنوجي، أبجد العلوم، ج1، ط1، ص 391-392.
[2] - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص 999.
[3] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (سَوَمَ)
[4] - إبراهيم صدق، السيميائية، اتجاهات وأبعاد، محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي، ص 77، 78.

التي لهج بها الشعراء والأدباء وتداولها الناس..." [1]، أي لك موقف علاماته الخاصة به، وقد تحدث كل من الغزالي وابن سنا عن اللفظ بوصفه رمزا وعن المعنى بوصفه مدلولا ولابن سينا مخطوطة عنوانها: " كتاب الدّر النظيم في أحوال علوم التعليم" ورد فيها فصل تحت عنوان: علم السمياء فيقول فيه: علم السيمياء يقصد فيه كيفية تمزيج القرى التي هي جواهر العالم الأرضي ليحدث لها قوة يصدر عنها فصل غريب وهو أيضا أنواع فمنه ما هو مرتب على الحيل الروحانية والآلات المصنوعة على ضرورة عدم الخلاء ومنها ما هو مرتب على خفة اليد وسرعة الحركة والأول من هذه الأنواع هو السيمياء بالحقيقة والثاني من فروع الهندسة..."[2].

وقد خصص ابن خلدون فصلا في مقدمته لعلم أسرار الحروف؛ إذ يقول عنه:" بالمسمى بالسيمياء نقل وضعه عن الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة فاستعمل استعماله في الخاص وظهر عند غلاة المتصوفة عند جنوحهم إلى كشف حجاب النص وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزيل الوجود عن الواحد... فحدث بذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله، وتعددت فيه تآليف البوني وابن العربي ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة... [3]؛ فالسمياء عند العرب بلغت حد الرقي فكانت تقوم مقام اللفظ في التعبير عن المواقف، إذ لكل إشارة موقف معين تعبر به عن مقام معين ومحدد.

*** الدرس السميائي المعاصر– السميائية المعاصرة**

تعود السيميائية إلى الإطار النظري السوسيري وإلى الدراسات اللسانية المترتبة عن ذلك، وبذلك عدت اللسانيات جزءا أساسيا من هذا العلم العام؛ إذ تعد اللغة خطاب خاص ضمن مجموعة من الوقائع السيميولوجية، وهذا ما دعا إليه وأكده أمبرتو ايكو بعده السميائية استلهام من فرديناند دي سوسير، ولكنها ركزت أكثر على تصنيف العلامات إذ " يضع إيكو السيمائيات ضمن مسار فلسفي يستند إلى شارلز ساندور، بيرس، لكنه يعيد قراءة كل التراث الفلسفي على ضوء تماثل السيميائيات وفلسفة اللغة..." [4]. فجعل بذلك من السيميائيات معادلا للفلسفة؛ كما تطرق ايكو إلى القضايا التي ترتكز على المجال التداولي.

تعد السميائية بكل اتجاهاتها أطروحة دي سوسير، وذلك في تصور اللسانيات بصفة عامة خاصة فيما يتعلق بالرسالة اللغوية المكونة من الدال والمدلول، وقد أدرجت مدرسة باريس مصطلح Sémiotiqueمنذ 1970 ضمن

[1] - ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1964، ج1، ص 316، 317.

[2] - ميشال أرسطيه لجان لكود، جيرو، السيمياء أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص 22، 23.

[3] - ابن خلدون، المقدمة، ج1، ط3، دار نهضة مصر، 1979، ص555- 556.

[4] - أمبرتو إيكو، درس في السيميائيات العامة، ترجمة سعيد بوخليط، منشورات جريدة الأفاق المغربية، مراكش، 2002، ص 06، 07.

عناوينها إذ: " ورد توافر السميائية في مجلة مركز تحليل الخطاب الديني بفرنسا عنوانه السيميائية والمونجيل..." [1].

إذ تعد مدرسة باريس من المدارس السباقة في المجال النظري والتطبيقي، وبذلك الإنجاز الفعلي للسيمياء، ومن روادها، دي سوسير، غولدمان، كريستيفا، رولان بارت، تودوروف، كورتيس ...، ويعد غريماس – كما أجمع الدارسون– قائد السيميائية السردية وذلك باعتماده على البنيوية واللسانيات؛ فقال " باستثمار كل ما مر به من علوم اللسان والفكر والفلسفة ومن تنظير بنيوية الجملة، فخرج بمفهوم المستوى العميق Abstract Level والتركيب السردي Narrative Syntaxe والبنية التركيبية والتشاكل والتناقض، مستثمرا كل ذلك في ما يدعى ب: المربع السيميائي Semiotic quarre..." [2]، فاستثمر جملة من العلوم لأجل الوصول إلى ما يسمى بالمربع السيميائي.

هذا الأخير الذي يمثل: " تجسيد شكلي لإجمال دلالات النص وحصيلة نهائية للتحليل السميائي على أنه تأليف تقابلي لمجموعة من القيم المضمونية ولذلك ألفينا غريماس يعتبره تمثيلا مرئيا لعملية التمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما..." [3]، فيكون بذلك المربع السيميائي حصيلة لجملة من الدلالات النصية للتحليل السيميائي.

وفي المقابل نجد يورس، هذا الأخير الذي تطرق للدرس السيميائي تطرقا مفصلا، ليخلص إلى أن السيميائيات ليست مرتبطة باللسانيات " فالذي يحكم فلسفة بورس الإنسان، محيط العلاقة الرابطة بين الإنسان ومحيطه..." [4]، فالسيميائيات حسب تصور بورس، ليست مجرد أدوات إجرائية هذه الأخيرة التي " يمكن استثمارها في قراءة الواقعة الاجتماعية، كما لا يمكن أن تكون نموذجا تحليليا جاهزا قادرا عن الإجابة عن كل الأسئلة التي تطرحها الوقائع..." [5]، أي أنها ليست أداة إجرائية يعتد بها في تحليل النص، بل إنها تمثل الإنسان وما يربط به من علامات " فالإنسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة، وما يتداوله هو أيضا علامة والخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة..." [6]؛ فالعلامة هي الرابط الذي يربط الإنسان بمحيطه وبكل ما ينتجه ويؤوله وبذلك تعد السيميائية " ذلك العلم الذي يدرس الرموز دراسة علمية...." [7]، أي أنه ما يعرف بعلم العلامات أو الرموز.

---

[1] - عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، نماذج وتطبيقات، منشورات الدار الجزائرية، 2015، ط1، ص 18، 19.

[2] - آراء عابد الجرماني، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012، ط1، ص 104، 105.

[3] - عبد القادر شارشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص 42، 43.

[4] - سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة والتطور، مجلة عالم الفكر، ع3، مجلد 35، يناير، مارس، 2007، ص 26.

[5] - سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل ليسميائيات شارل ساندريس بورس، مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ط1، ص 27.

[6] - سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، ص 72، 73.

[7] - بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص 129- 130.

إن السيميائية هي تساؤلات حول المعنى، بصفتها دراسة للسلوك الإنساني الذي يعد حالة ثقافية، وكل سلوك لا يمكن أن يكون دالا إلا إذا كان وراءه قصد ما، فالقصدية شرط أساسي لتحقيق المعنى.

*** التداولية (آراء ومفاهيم)**

للتداولية حضور قوي وقديم جدا في التراث العربي، لا يقل عنه في التراث الغربي، وفي التراث اللغوي العربي التفاتة كبيرة إلى المفاهيم التداولية واستثمارها، وما علينا إلا أن نقبل ما جاء به التراث العربي القديم محاولين نفض الغبار عنه، لنقدمه في حلة جديدة أو مع ما يتناسب ولغة العصر، كما يتوجب علينا أن نقبل كل جديد وافد إلينا من آداب عالمية كي يكون دعما لآدابنا.

أخذت التداولية عن التداول، والتداول تفاعل، ولذلك فلابد لكل تفاعل من متكلم وسامع أو مرسل ومستقبل، كما أنه لكل تداول ظروف وآليات وعوامل تحيط به ف: " دَوَلَ"، تداولنا الأمر: أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... دالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة ومرة أخرى..." [1]، هذا من الناحية اللغوية فالتداول، الأخذ بالدول. أما معجميا، فمصطلح التداولية يرجع إلى دَوَلَ وقد جاء في المعجم الوسيط: " دال" الدهر دولا ودُولةُ انتقل من حال إلى حال، والأيام دارت... وأدال الشيء جعله متداولا، ودَاوَل الله الأيام بين الناس: أدارها وصرّفها ومن سورة آل عمران الآية 140 نجد قوله تعالى: " **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** "[2]، أي أن تداول يفيد الانتقال والتغيير فهو محكوم بملابسات السياق: " فالمعنى محكوم بملابسات السياق ومقامات التخاطب وأحواله وهذا هو جوهر التداولية..." [3]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "دَوَلَ: دالت له الدولة ودالت الأيام وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثير لهم عليه..."[4].

التداولية مصطلح مركب من وحدتين " إحداهما معجمية : (تَدَاوَلَ) والأخرى صرفية (ية) دالة على مصدر صناعي والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل تحول الشيء من مكان إلى مكان والأخر يدل على الضعف والاسترخاء..." [5].

أما اصطلاحا، فقد أطلقت تسميات عديدة على مصطلح التداولية؛ إذ سميت بالذرائعية والنفعية، والسياقية، و... ولتعدد منطلقاتها واختلافها في الدراسة حدث نوع من التداخل بين حقولها وحقول أخرى أدى إلى تنوع التسميات " فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي الذي يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف على حدودها... ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال..." [6]، فالتداولية على علاقة وثيقة بجملة من الحقول المفاهمية المختلفة، والتي تضم

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، " دَوَلَ"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 253.

[2] - شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط4، ص 204.

[3] - المعجم الوسيط، ص 205

[4] - الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، 2007

[5] - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ط1، ص 13.

[6] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، 2005، ط1، ص 16.

مستويات متداخلة كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج...

تسعى التداولية إلى دراسة اللغة في المقام وبما يفعله المستعملون بالألفاظ، ويعد شارل موريس Charles Mouriss أول من بادر إلى إرساء تعريف لمصطلح التداولية فهي: "دراسة علاقة العلامات بمستعمليها أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال والممارسة، ومن رواد التداولية: جون أوستن، سيرل، ريكانتي، بالكمور، ومن العرب طه عبد الرحمن وأحمد المتوكل و..." [1]، فهي تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي الفعلي، كما كان اهتمام التداولية بالخطاب واضحا على أنه " إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف ونتفق على أن التداولية في عمومها تهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا ما في فهمه وإدراكه بدراسة كيفية استخدام اللغة وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال..." [2]، أي دراسة الاستعمال اللغوي الذي يحقق التواصل.

أما عند الدارسين القدامى؛ فكان التركيز حول دراسة النص كونه خطابا ومطابقته للواقع، ومراعاة المقام ومطابقته لمقتضى الحال، ويعد اللساني طه عبد الرحمن أول من أطلق مصطلح التداوليات في التراث العربي: " فنتداول عندنا مت تعلق بالممارسات التراثية، وهو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم..." [3]؛ أي أنها محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث، وما يحدث من تأثير متبادل بين أطراف المشاركة في الحديث.

كما أنها: " علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معروفة متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره..." [4]؛ فجل التعريفات تقر باهتمام التداولية بالاستعمال اللغوي أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

تشترك التداولية مع العديد من الحقول المعرفية فهي حقل معرفي يشترك بين اللسانيات وعلم التواصل وكثير من العلوم الأخرى، إذ أن: " أقرب حقل معرفي إلى التداولية في منظورنا هو اللسانيات ... وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية نظرية كانت أم إجرائية..." [5]؛ إذ أن " صناعة المعنى لا يكون إلا بالتداول أي تداول اللغة بين المتكلم والسامع، في سياق محدد وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما..." [6].

ويعود مصطلح التداولية بمعناه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس Charles sanders peirce، " فهو أول من استعمل مصطلح التداولية

---

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ط1، ص 68، 69.

[2] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 69.

[3] - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ط2، ص 244.

[4] - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 16.

[5] - حافظ إسماعيل علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، اربد، الأردن، 2014، ط1، ص 31.

[6] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د. ط، 2002، ص14.

سنة 1938 حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للاطار العام لعلم العلامات Sémiologies وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب- الدلالة- التداولية) ليصل إلى أن التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ..." [1]، فالتداولية بهذا المفهوم جزء من السيمياء التي تهتم بدراسات العلامة اللغوية أما عند آن ماري دير وفرنسوا ريكاناتي فهي: " دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي ..." [2]، أي دراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.

*** التداولية والسيمياء (تداخل وتشابك)**

تهتم السيمياء بدراسة العلامة اللغوية ومن جهة أخرى تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، ومن الأبعاد التي تدرسها السيميائية إضافة إلى البعد النظمي السياقي والبعد الدلالي نجد البعد التداولي إذ: " يهتم أو يدرس الصلة بين العلامة ومن يتداولها وتحديد قيمة هذه العلامة من خلال مصلحة من يتداولونها..." [3]. فقد سارت التداولية في اتجاهين رئيسيين هما: الدراسات اللسانية والذي استعملت فيه التداولية بوصفها جزء من السيميائية وليس بعلاقتها بأنظمة العلامات عموما والاتجاه الثاني هو الاتجاه الفلسفي وخصوصا في إطار الفلسفة التحليلية والتي كان للفيلسوف والمنطقي كارناب دوره فيها إذ ساوى هذا الأخير بين التداولية والسيمياء الوصفية أما موريس فقد عد التداولية جزءا من السيمياء فقال: "إنها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ..." [4]، تقسم التداولية العامة إذن إلى: اللسانيات التداولية والتداولية الاجتماعية، فالأولى تهتم بمدى ما توفره اللغة من مصادر لنقل الأفعال الانجازية أما الثانية فتعنى بالظروف المفروضة على الاستعمال اللغوي؛ وبذلك تدرس التداولية المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام الذي يشتمل على: مخاطَبين ومخاطِبين وسياق وهدف للتفوه أو الكلام؛ ولسانيا تهتم التداولية بدراسة كل ما هو متعلق بالمفردات التأثيرية، وأفعال الكلام وتحليل الخطاب والمحادثة.

ويعد موريس من اللغويين الذين أعطو تعريف للتداولية بعدها جزءا من السيميائية حيث: "ميز بين ثلاثة فروع للسيميائية هي التركيب (النحو) ويعني به دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات والدلالة يعني بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء والتداولية يعنى بها دراسة علاقة العلامات بمؤوليها..." [5]، وبهذا المفهوم نجد أن التداولية تعد فعلا جزءا من السيمياء لاهتمامها بعامل مشترك بينهما وهو العلامة؛ فالتداولية تهتم بدراسة علاقة العلامة بمؤوليها.

التداولية تشابك للعديد من التيارات التي تشترك في عدد من أمهات الأفكار وخاصة السيميائية، إذ تسعى التداولية وبشكل خاص إلى ربط علاقة وثيقة بين العلامات ومؤوليها، وهذا ما سعت إليه خاصة السيميائية التداولية من

[1] - بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ط1، ص 18- 19.

[2] - بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ص 19.

[3] - بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 35.

[4] - فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1986، د. ط، ص 05.

[5] - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 13، 14.

خلال استكشافاتها المنطقية لآليات التأويل ومنزلة البعد التداولي في السيميائيات بصفة خاصة.

إن الجانب التداولي هو الجانب الأساسي للعلامة من حيث علاقتها بمستعمليها.

*** التداولية والسيمياء (تداخل وتشابك)**

سعى أصحاب السيمياء التداولية إلى رصد المعنى أينما كان وكيف ما كان ويتضح ذلك من خلال تصورات شارل بيرس وشارل موريس، كما نجد ذلك في السيماء التحليلية خصوصا عند جوليا كرستيفا، إن سيمياء بيرس وموريس شديدة الاتصال والارتباط بمباحث اللسانيات التداولية في أمريكا، إذ أن ارتباط هذه الاتجاهات السيميائية بالمدارس والنظريات اللسانية جعلها تقوم بنقل المعطيات اللغوية النظرية منها والمنهجية لمقاربة الانساق السيميائية المختلفة، فسيمياء المعنى تستند إلى المنطق والظاهرتية والفلسفة التداولية بمختلف مباحثها.

تعد جهود الفيلسوف الأمريكي شارل بيرس منعطفا في تطوير الدرس السيميائي الغربي وذلك بالاعتماد على المنطق الشكلي الذي يقوم على العلامات، فيكون المنطق بذلك اسما آخر للسيمائيات بوصفها نظرية شكلية للعلامات وفق نظام القوانين المنظمة بين العلامات "فمصطلح السيميائيات لم يبتكره بيرس بل استلهمه من المصطلح الذي أطلقه جون لوك على العلم الخاص بالعلامات والدلالات والمعاني المتفرع من المنطق والذي اعتبره لوك علم اللغة"[1]، فيرى بذلك بيرس أن موضوع السيميائيات هو كل ما يؤدي إلى إنتاج الدلالة وتداولها فتكون بذلك السيميائية " حقلا يعكف على البحث في أنساق العلامات أي البحث الأنطولوجي المتعلق بماهية العلامة والتداول المتعلق بفاعلية العلامة وتوظيفها في الحياة العملية"[2]، وبذلك تعد السيميائية إحدى الحقول المهمة التي نشأت في أحضانها التداولية، إذ أكد شارل موريس " أن التداولية جزء من السيميائية وتمثل إحدى مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أو مفسريها، متكلم، سامع، قارئ، كاتب وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات، حيث حدد أبعاد السيميائية في ثلاثة أمور هي: " علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنها وعلاقة العلامات بالناطقين بها وبالمتلقي وبالظواهر النفسية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها وعلاقة العلامات فيما بينها"[3].

لقد اهتم غرايس بالتأثير الذي يمارسه المتكلم على المتلقي بغرض حمله على تنفيذ ما طلب منه بشكل ضمني إذ " أبرز غرايس الروابط التي تربط الكلام بالفعل دون أن يركز في الوقت نفسه على المتكلم اللافظ والمتلقي الملفوظ له والموضوع السيميائي بوصفهم الأطراف الأساسية في العملية التواصلية فمن هذه المنطلقات ينبغي أن نستعين بالأدوات الإجرائية السيميائية الكفيلة بتقديم إضاءات بخصوص البعد التداولي في الاقتراب من المواضيع

[1] - نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان، ناشرون دار توبقال للطباعة، ط1، 2003، ص 366.

[2] - سيزا قاسم، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات ودراسات إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس المصرية، القاهرة، 1986، ص 19.

[3] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 67- 68.

السيميائية"[1]، إذ يهتم الموضوع السيميائي بالفعل التلفظي من خلال هيئتي اللافظ والملفوظ له " فيستعمل الموضوع السيميائي للدلالة على كل مجموعة دالة كيفما كان نوعها، جملة خطاب سياسي، رواية، لوحة، صورة فتوغرافية، وكيفما كانت أشكال التعبير أو أنواع التجلي سمعية، بصرية، ذوقية، شمية، لمسية، والتي قد تتوحد في سيميائيات تسمى تأليفية على نحو ما نلحظ ذلك في السينما التي تشتغل على البصري والسمعي"[2].

إن الدرس التداولي يدين لبيرس كثيرا إذ أنه من الأوائل اللذين اهتموا بدراسة العلامة التي تعد أساس النشاط السيميائي، فعدت الأسس السيميائية التي أرساها بيرس أسس فلسفية شاملة تأملية وهو يربط فهم اللغة بحال التواصل ويربط المعنى بظروف الاستعمال.

*** المراجع**

إبراهيم صدق، السيميائية، اتجاهات وأبعاد، محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي.

أمبرتو إيكو، درس في السيميائيات العامة، ترجمة سعيد بوخليط، منشورات جريدة الأفاق المغربية، مراكش، 2002.

بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.

بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ط1.

التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1

جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ط1.

حافظ إسماعيل علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة، عالم الكتاب الحديث، اربد، الأردن، 2014، ط1.

ابن خلدون، المقدمة، ج1، ط3، دار نهضة مصر، 1979.

خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009.

رشيد بن مالك، السيميائية التداولية، مجلة اللغة والأدب، ع 17.

الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، 2007.

سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل ليسميائيات شارل ساندريس بورس، مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ط1.

سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة والتطور، مجلة عالم الفكر، ع3، مجلد 35، يناير، مارس، 2007.

سيزا قاسم، السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات ودراسات إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس المصرية، القاهرة، 1986.

شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط4.

صديق القنوجي، أبجد العلوم، ج1، ط1

طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ط2.

[1] - رشيد بن مالك، السيميائية التداولية، مجلة اللغة والأدب، ع 17، ص 206- 207.

[2] - رشيد بن مالك، السيميائية التداولية، ص 211.

عابد الجرماني، آراء واتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012، ط1.

عبد القادر شارشار، مدخل إلى السيميائيات السردية.

عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، نماذج وتطبيقات، منشورات الدار الجزائرية، 2015، ط1.

ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1964، ج1.

فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1986، د. ط.

محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د. ط، 2002.

مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، 2005، ط1.

ابن منظور، لسان العرب، " دَوَلَ"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

ابن منظور، لسان العرب، مادة (سَوَمَ)

ميشال أرسطيه لجان لكود، جيرو، السيمياء أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.

نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان، ناشرون دار توبقال للطباعة، ط1، 2003.